قراءة تفسير أضواء البيان)033(- الكهف)830(- للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى - 00:00:03

ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين. او يأتيهم العذاب قبلا في هذه الاية الكريمة وجهان من التفسير معروفان عند اهل العلم وكلاهما تدل على مقتضاه ايات من كتاب الله تعالى - 00:00:27

واحد الوجهين اظهر عندي من الاخر الاول منهما ان معنى الاية وما منع الناس من الايمان والاستغفار اذ جاءتهم الرسل بالبينات الواضحات الا ما سبق في علمنا من انهم لا يؤمنون - 00:00:53

بل يستمرون على كفرهم حتى تأتيهم سنة الاولين اي سنتنا في اهلاكهم بالعذاب المستأصل او يأتيهم العذاب قبلا والظاهر ان او في هذه الاية مانعة خلو فهي تجوز الجمع لامكان اهلاكهم بالعذاب المستأصل في الدنيا كسنة الله في الاولين من الكفار - 00:01:18

واتيان العذاب اياهم يوم القيامة قبلا وعلى هذا القول الايات الدالة على هذا المعنى كثيرة جدا كقوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية - 00:01:52

حتى يروا العذاب الاليم وقوله وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون وقوله تعالى ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين وكقوله تعالى - 00:02:15

ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم والايات في مثل هذا المعنى كثيرة - 00:02:37

القول الثاني ان في الاية الكريمة مضاعفا محذوفا تقديره وما منع الناس من الايمان والاستغفار الا طلبهم ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا والايات الدالة على طلبهم الهلاك والعذاب عنادا - 00:02:58

وتعنت كثيرة جدا لقوله عن قوم شعيب فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين وكقوله عن قوم هود قالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين - 00:03:25

وكقوله عن قوم صالح وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين وكقوله عن قوم لوط فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين - 00:03:50

وكقوله عن قوم نوح قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فهذه الايات وامثالها في القرآن ذكر الله فيها شيئا من سنة الاولين - 00:04:07

انهم يطلبون تعجيل العذاب عنادا وتعنتا وبين تعالى انه اهلك جميعهم بعذاب مستأصل كاهلاك قوم نوح بالطوفان وقوم صالح بالصيحة وقوم شعيب بعذاب يوم الظلة وقوم هود بالريح العقيم وقوم لوط بجعل ال قراهم سافلها - 00:04:26

وارسال حجارة السجيل عليهم كما هو مفصل في الايات القرآنية وبين في ايات كثيرة ان كفار هذه الامة كمشركي قريش سألوا العذاب كما سأله من قبلهم بقوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك - 00:04:53

فامطر علينا حجارة من السماء. او ائتنا بعذاب اليم وقوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب واصل القط كتاب الملك الذي

فيه الجائزة وصار يطلق على النصيب ومعنا عجل لنا قطنا - 00:05:17
اي نصيبنا المقدر لنا من العذاب الذي تزعم وقوعه بنا ان لم نصدقك ونؤمن بك النصيب الذي يقدره الملك في القط الذي هو كتاب الجائزة ومنه قول الاعشى ولا الملك النعمان يوم لقيته - 00:05:40
بغبطته يعطي القطوط ويأفق وقوله يأفق اي يفضل بعضا على بعض في العطاء والايات بمثل ذلك كثيرة والقول الاول اظهر عندي لان ما لا تقدر فيه اولى مما فيه تقدير - 00:06:02
الا بحجة يجب الرجوع اليها تثبت المحذوف المقدر والله تعالى اعلم وقد ذكرنا في كتابنا دفع ايهام الاضطراب عن ايات الكتاب وجه الجمع بين قوله تعالى هنا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى - 00:06:26
ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين الاية وبين قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا بما حاصله باختصار ان المانع المذكور في سورة الاسراء مانع عادي - 00:06:53
يجوز تخلفه لان استغرابهم بعث رسول من البشر مانع عادي يجوز تخلفه بامكان ان يستغرب الكافر بعث رسول من البشر ثم يؤمن به مع ذلك الاستغراب الحصر في قوله تعالى - 00:07:17
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا حصر في المانع العادي واما الحصر في قوله هنا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم - 00:07:37
الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا فهو حصر في المانع الحقيقي لان ارادته جل وعلا عدم ايمانهم وحكمه عليهم بذلك وقضاءه به مانع حقيقي من وقوع غيره - 00:07:55
وقوله في هذه الاية الكريمة او يأتيهم العذاب قبلا قرأه الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائي بضم القاف والباء وقرأه الاربعة الباقون من السبعة وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر - 00:08:18
بلا بكسر القاف وفتح الباء اما على قراءة الكوفيين فقوله قبل بضمتين جمع قبيل والفعيل اذا كان اسما يجمع على فعل كسرير وسرور وطريق وطرق وحصير وحصر كما اشار الى ذلك في الخلاصة - 00:08:41
بقوله وفعل لاسم رباعي بمد قد زيد قبل لام اعلالا فقد ما لم يضاعف في الاعم ذو اللف الى اخره وعلى هذا فمعنى الاية او يأتيهم العذاب قبلا اي انواع مختلفة يتلو بعضها بعضا - 00:09:06
على قراءة من قرأوا قبل كعنب فمعناه عيانا اي او يأتيهم العذاب عيانا وقال مجاهد رحمه الله قبل اي فجأة والتحقيق ان معناه عيانا واصله من المقابلة لان المتقابلين يعاين كل واحد منهما الاخر - 00:09:28
وذكر ابو عبيد ان معنى القراءتين واحد وان معناهما عيانا واصله من المقابلة وانتصاب قبل على الحال على كلتا القراءتين وهو على القولين المذكورين في معنى قبلا ان قدرنا انه بمعنى عيانا فهو مصدر منكر حال كما قدمنا مرارا - 00:09:55
على انه جمع قبيل فهو اسم جامد مؤول بمشتق لانه في تأويل او يأتيهم العذاب في حال كوني انواعا وضروبا مختلفة والمصدر المنسبق من ان وصلتها في قوله ان يؤمنوا - 00:10:21
في محل نصب لانه مفعول منع الثاني والمنسبك من ان وصلتها في قوله الا ان تأتيهم سنة الاولين في محل لرف لانه فاعل منع لان الاستثناء مفرغ وما قبل الا عامل فيما بعدها - 00:10:39
وصار التقدير منع الناس الايمان اتيان سنة الاولين على حد قوله بالخلاصة وان يفرغ سابق الا لما بعد يكن كما لو الا عدم والاستغفار في قوله ويستغفروا ربهم هو طلب المغفرة منه جل وعلا لجميع الذنوب السالفة - 00:11:00
بالانابة اليه والندم على ما فات والعزم المصمم على عدم العود الى الذنب ايها المستمع الكريم كان ما مضى قدر هذه الحلقة ولنا ان شاء الله لقاء قادم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:11:25